الذّاهب

من

مَوَاد النَّحو القَديم في العربيَّة الحديثة

د. إبراهِيْم السَّامرائي

المقدمة

تميز المعجم الحديث في "عربيتنا الحديثة" بسعة ما جدّ فيه من المولّدات التي يدخل كثير منها في باب المصطلحات الفنية. إنك لتجد من ذلك طائفة كبيرة في كل علم من العلوم الحديثة، وفي كل فن من فنون الحياة. وإن هذا الجديد يؤلف معجماً في كل باب من أبواب العلم الحديث. وقد يكون الجديد في هذه العربية شيئاً آخر نقف عليه كل يوم في الصحف والمجلات والكتب. وهذا الجديد يندرج في وجوه القول مجازاتٍ وتشبيهات، وشيئاً آخر أدّى إليه التوسع والنظر الجديد. إن جملة ذلك يندرج في باب ما ندعوه بـ "التطور" الذي اقتضاه العصر. وهذا شيء لا بد منه في كل لغة حديثة.

ومن هنا كان لزاماً علينا أن ندخل جماع هذا في شيء ندعوه "المعجم الحديث". إن هذا المعجم، على كونه وثيق الصلة بالمعجم القديم، إلا أنه جديد في كل شيء، ذلك أن مواده تختلف دلالة واستعمالاً عن نظائرها وأصولها القديمة. وأنت لا تجد في المعجم الحديث طائفة كبيرة من الكلم القديم الذي ذهبت قيمته في عصرنا، فأصبح مادة تاريخية نواجهها في النصوص القديمة، وفي أبواب المعارف القديمة.

ومن هذا الذي زال في عربيتنا الحديثة شيء كثير من مواد النحو. وقد رأيت أن أعرض لهذا الزائل الذي لا نعرفه في لغتنا الجديدة، ولا يرد فيما نكتب

وما نقول. وأنا أدرج هذا الذي سأعرض له في هذا الموجز من الصناعة المعجمية بحسب ترتيب حروف المعجم(١)، وقد أفرغت ما لديّ من مواد أودعتها حشداً من الجزازات.

إن عملي هذا يدفع إلى أن حاجتنا إلى نحو جديد في العربية يُقدَّم إلى الشداة المتعلمين في المرحلتين الدراسيتين، الابتدائية والثانوية ضرورية وهو بعيد عن تلك المواد التي لا يراها الدارسون في العربية الحديثة.

وهذا يعني أن النحو كما ورثناه يكون حاجة الدارسين للعربية في الأقسام الخاصة في كليات الآداب وغيرها.

باب الهمزة

١- الهمزة لنداء القريب حقيقية أو تصوّراً، نحو قول امرئ القيس:

أفـــاطِمُ مَهـــلاً بعـــضَ هـــذا التـــدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأَجملِي

أقول: قد تستعمل هذه في عصرنا فترد في شعر الملتزمين بالقافية والوزن، والشاعر في فنه هذا محكوم بصنعته. وقد يرد منها شيء، على سبيل الندرة، في شعر أصحاب الشعر الجديد. ولكن أستطيع أن أقطع أن المترسلين نثراً في المقالة والقصة والرواية ونحو ذلك لا يجنحون إلى استعمال هذه الهمزة في باب النداء إلّا ابتغاء التفاصح لدى نفر منهم.

٢- همزة التسوية:

وهي الهمزة الداخلة على جملة يصح وقوع المصدر موقعها، وتكون بعد "سواء" أو "ما أبالي" أو " ليت شعري" أو "ما أدري" نحو قوله تعالى:

(١) أثبتُ الكلمة بحسب الحرف الأول غير ناظر إلى أصلها.

(سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) ٦ سورة البقرة

ويلي هذه الهمزة كلمة "أم" المعادلة.

وقول الشاعر:

وما أدري ولستُ إخال أدري   أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نساء

أقول: وتسقط هذه الهمزة بعد شيء من هذه الألفاظ، ثم تليها كلمة "أم" في العربية المعاصرة، يقال: سواء حضرتَ أم لم تحضر.

نعم، قد تسقط الهمزة في الفصيحة القديمة، ولكنها مقدّرة موجودة، كما في الآية السابقة، فقد قرئت بإسقاط الهمزة، وهي مقدرة لدى أهل اللغة، وسقوط هذا ليس كسقوطها في العربية الحديثة، ذلك أن المعربين يسقطونها، وليس على نية التقدير.

الألف:

١- وأريد بها المبدلة مِنْ نون التوكيد الخفيفة، كما في قوله تعالى:

(وَلَيَكُوناً مِنَ الصّاغِرِينَ) ٣٢ سورة يوسف.

وهذه ترد كثيراً في الشعر القديم، كقول أحدهم:

وإياك والميتات لا تَقْرَبَنَّها   ولا تعبد الشيطان، والله فاعبدا(٢)

والتقدير: "فاعبدَنْ".

---

(٢) مغني اللبيب ص٣٧٢ (ط. دار الكتاب العربي).

2- الألف عوضاً من المضاف إليه، وهي التي تزاد في "بين" كقولك: بَيْنا كنتُ أسير لمحتُك من بعيد.

أقول: لا نعرف هذه الألف في العربية المعاصرة، والمعربون يستعملون "بينما" وهم يصلون إلى ما يريدون.

٣- الألف الزائدة في المنادى المستغاث أو المتعجَّب منه أو المندوب، نحو:

يـــا يزيـــدا لآمِـــلٍ نيـــلَ عِـــزٍّ وغِنـــىً بعـــد فاقـــةٍ وهـــوانِ(٣)

وقال جرير:

حُمِّلْـتَ أمـراً عظيمـاً فاصـطبَرتَ لَـهُ وقُمـتَ فيـه بـأمر اللـهِ يـا عُمَـرا(٤)

وقد يرد هذا بعد "وا" في الندبة نحو قول المتنبي:

واحـــرَّ قَلْبـــاهُ ممّـــن قلبُـــه شَـــبِمٌ وَمـن بجسـمي وحـالي عنـده سَـقَمُ

وليس هذا خاصاً بالشعر فقد يقال: يا عجبا لكَ.

أقول: ولا نعرف هذا في العربية الحديثة، بل إن باب الاستغاثة والندبة قد أوشك جملةً أن يزول. وإن المعربين يعربون عن الاستغاثة وما يندرج في الندبة بأساليبهم فيظهرون توجعهم وتفجعهم وأسفهم في غير هذه "القوالب".

---

(٣) مغني اللبيب ص٣٧١.

(٤) مغني اللّبيب ص٣٧٢.

آمين:

قالوا: اسم فعل أمر مبني على الفتح، بمعنى استجبْ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ولا أريد أن أعرض لما ورد من لغات، ولكني أقول إن بناء "فاعيل" لم يرد في العربية، ومن هنا فهو دخيل فيها من لغات سامية، وهو كذلك في العبرانية(٥) يرد هذا على وجه الخصوص بعد تلاوة سورة الفاتحة.

وفي شواهد النحو قول الشاعر:

يـــا ربِّ لا تَسْـــلُبَنِّي حبَّهـــا أبـــداً   ويـرحم اللـه عبـداً قـال آمينـا(٦)

أقول: وبقي "آمين" في عصرنا مقصوراً على قوله بعد تمام تلاوة "الفاتحة" وربما تجاوز هذا الموطن في الكلام الدارج.

أقول: والكثير مما اصطلح عليه أسماء الأفعال قد أوشك أن يزول، بل زال بعضه ونسي، وسنرى في استقرائنا لمواد هذا المعجم شيئاً من ذلك.

آه:

قالوا: اسم فعل مضارع بمعنى "أتوجَّع" مبني على الكسر، وهي لغة في "أوَّه" وقد تنوَّن فيقال: آهٍ.

---

(٥) وقد ورد من هذا "قابيل"، والبناء معروف في اللغة السريانية، فمن أعلام النصارى بابيل وقابيل، وناصيف.

(٦) شذور الذهب ص١١٦.

أقول "آه" وجملة أخرى من كلمات هي في حقيقة الأمر أصوات يطلقها الإنسان للإعراب عن حال عاطفية خاصة من ألم وخوف ودهشة ونحو ذلك، وقد وضع لها النحاة معاني فعلية وأدرجوها في باب "اسم الفعل".

وهذه نادرة الحضور في العربية المعاصرة، وقد يأتي شيء منها في معرض القصص.

أب: ترد بحرفين فتعرب بالحركات، وترد معربة بالحروف (الواو والألف والياء).

أقول: وهذه معروفة في العربية الحديثة إلا ما كان منها بلغة القصر، كقولهم:

إنَّ أباها وأبا أباها قد بَلَغا في المجد غايتاها[٧]

فإنها لغة قديمة لم يبق شيء منها في عربيتنا الحديثة.

أَبْتَع:

من ألفاظ التوكيد المعنوي، ومؤنثها بتعاء، ولا تضاف إلى ضمير المؤكد، وتجيء لتقوية معنى "كلّ" في التوكيد التي تسبق ألفاظ التوكيد وهي: أبتَع، وأبصَع، وأجمَع، وأكتَع، نقول: جاء القومُ كلُّهم أجمعون أكتعون أبصَعون أبتَعون، وجاءت القبيلة كلُّهُا جَمْعاءُ كتْعاء بصْعاء بَتْعاء.

أقول: وهذا من النادر الغريب في العربية القديمة، والكثير منه لفظ "أجمع" كما في قوله تعالى: "فسَجَدَ الملائكةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُون" ٣٠ سورة الحجر.

---

(٧) مغني اللبيب ص٣٨.

ولم يبق شيء من هذا في العربية الحديثة إلا التوكيد بلفظ "أجمع وجمعاء". فقد يرد على وجه من القلة والندور.

أبصَع:

انظر: أبتَع.

ابنم:

قالوا: لغة في "ابن" وحركة الإعراب تظهر على الميم ويتبعه الحرف الذي قبله، فتقول: "ابنُم" رفعاً و"ابنَماً" نصباً، و"ابنِمٍ" جرّاً[٨].

أقول: و"ابنُم" تَرِدُ في جملة الأسماء التي همزتها همزة وصل نحو: "ابنٌ واسمٌ واسْت ...".

وقد ورد في هذه الأسماء "أيمن" في قولهم: "أيمن الله" في القسم: ولكثرة تردادها تحولت إلى "أيم الله" وحذفت النون. وكأني أرى أن إدراج "أيمن" مع الأسماء التي همزتها همزة وصل غير صحيح، وذلك لأن "أيمن" في قولهم "أيمن الله" في القسم هو جمع "يمين" نظير"أشهر" جمع "شهر"، ولا يمكن أن تكون همزتها على هذا همزة وصل. والذي أرجّحه أن الكلمة "ابنُم" صارت تقال: "ابنُمُن" وكتبوا التنوين نوناً، و"ابنُمُن" هذه قد تُصَحَّف فتكون "أيمن".

أقول: إن "ابنُم" بالميم كلمة نادرة، وهي مما زال من الاستعمال في عربيتنا الحديثة. وهي في تاريخها القديم تشير إلى ما انتقل من الكلم القديمة من لغة يمنية أو من لغة سامية أخرى كالأكدية، وفي هذه اللغات يكون ما ندعوه "تنويناً" في

العربية "تمييماً" أي إلحاق ميم في آخر الكلم[٨] ولم يشعر العرب القدماء من غير اليمنيين أن هذه الميم تقابل نون التنوين، بل عدّوها من بنية الاسم.

أجِدَّكَ:

قالوا مصدر نائب عن فعله المحذوف منصوب، وقالوا: معناه أَبجِدٍّ منك.

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه في عربيتنا المعاصرة، وقد يتعذر وجوده في شعر الشعراء أصحاب القافية والوزن.

أجْدَل:

قالوا: هو الصقر، وهي كلمة ليست صفة، وقد رأى فيها بعضهم القوة فمنعها من الصرف لوزن "أفعل" وما فيها مما يتخيّل أنه صفة، فقالوا: نظرت إلى أجْدَل، وأكثر النحاة يصرفونها لتعذر وجود الصفة.

ومثل هذا "أخيل" اسم طائر، فقد رُئي فيها معنى "التّخيّل" ولذلك جاء فيها الصرف والمنع.

أقول: وهذا كله من المواد النحوية التي زالت في العربية الحديثة، بل ربما كان قليل من أهل العلم اللغوي يعرف هذا.

أَجْمَع:

انظر: "أَبْتَع".

أُحاد:

---

(٨) أقول: ومثل هذا في زيادة الميم كلمة "فم"، وهي في العربية "فو" نظير "أبو"، ولكن الميم لحقتها في لغة يمنية وغيرها، ولم يعرف المعربون هذه الميم، وجمعها اللغويون على "أفمام" وهي "أفواه".

قالوا: لفظ صيغ من العدد على وزن "فُعال" وهو ممنوع من الصرف، معدول عن واحد واحد، نحو: جاء القوم أُحاد. والكلمة في الاستعمال تأتي صفة أو حالاً أو خبراً، وكذلك ما صيغ على بنائه نحو: ثُناء وثُلاث، ورُباع، وخُماس..

أقول: وليس شيء من هذا في العربية الفصيحة المعاصرة.

أَخْ:

قالوا: اسم فعل مضارع مبني على السكون بمعنى "أتوجَّع" وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنا".

أقول: وهذا مما أدرجه النحاة في هذا الباب، وقد قلت في "آه" ما يصح أن يكون هنا أيضاً.

والكلمة مما لا يعرف في العربية الحديثة، بل إنها تحولت إلى كلمة عامية دراجة، وهي في العامية "آخ" مع المدّ.

أَخٌ:

وهي تستعمل على لغة القصر نظير أب، ولكن هذا قليل، والكثير فيها الإعراب بالواو والياء، من الأسماء الخمسة.

أقول: وهذا كله معروف في العربية الحديثة، إلا لغة من ألزمها الألف، وهي لغة عربية يمنية. انظر "أب".

اخلَوْلَقَ:

قالوا: فعل ماضٍ مبني على الفتح من أفعال الرجاء، جامد لزم بناء الماضي، يدلّ على رجاء وقوع الخبر، يعمل عمل " كان" الناقصة، غير أن خبره جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ "أن" الناصبة، نحو: اخلولق المطر أن ينزل.

أقول: وهذا من الكلم الذي لا نضبطه في نص قديم، ولكننا نجده في المثال النحوي المصنوع.

وهو على أيّة حال غير مستعمل في العربية الحديثة.

أخوَلَ أخْوَلَ:

قالوا: حال مركبة مبنية على فتح الجزءين تركيب "أَحَدَ عَشَرَ" بمعنى "متفرِّقين" نحو: تساقطوا أخوَلَ أخوَلَ، أي متفرِّقين، واحداً بعد آخر.

أقول: وهذا من الكلم النحوي الذي زال من الاستعمال.

أَخْيَل:

انظر: "أَجْدَل".

إذْما:

قالوا: حرف شرط جازم لفعلين مضارعين غالباً، ومنه الشاهد النحوي:

وإنَّكَ إذما تأتِ ما أنت آمر   به تُلفِ مَن إيّاهُ تأمُرُ آتيا(٩)

أقول: ولم أقف على شاهد غير هذا جاءت فيه "إذما".

و"إذما" هذه مما زال من مواد النحو في العربية الحديثة.

إذَن:

(٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٩/٤

قالوا: إنها ناصبة على أن تكون في صدر الكلام، والفعل بعدها مستقبل، وأن تتصل به ولا ينفصل بينهما فاصل، ولكن الفاصل هذا إذا كان قسماً نصبت الفعل أيضاً.

أقول: ولم يرد شاهد لـ"إذَن" هذه الناصبة بهذه الشروط، في نص يعتَدّ به، آيةً أو بيت شعر قديم، وهم يمثلون لها بكلام مصنوع.

أقول: وهذا كله مما لا نعرفه في لغتنا العربية المعاصرة.

أَرَى:

فعل ماض ينصب ثلاثة مفاعيل ...

وللفعل أحكام:

١-الإلغاء، وهو إبطال العمل لفظاً ومعنى ـ إذا تقدم أحد المفعولين الثاني أو الثالث، أو الاثنان معاً على الفعل، نحو: العلم أرى زيدٌ عمراً مفيد، أو العلم مفيد أرى زيد عمراً.

٢-التعليق، وهو إبطال لفظاً ومعنى، لمانع ــ لاعتراض ماله الصّدارة في الكلام بينهما وبين معموليها الثاني والثالث، فيبطل كونهما مفعولين، ويصبحان مبتدأ وخبراً سدّا مسدّ مفعولي "أرى".

والموانع معروفة- هي لام الابتداء، لام جواب القسم، الاستفهام سواء أكان بالحرف أم الاسم، لا النافية، إنْ النافية، لعلّ، لو الشرطية، كم الخبرية ... ومثل "أرى" في نصبها المفاعيل الثلاثة جملة أفعال هي: أعلَمَ وأنبَأ ونبَّأ وحدَّث وغيرها.

والإلغاء والتعليق يعرض للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر نحو: عَلِمَ ودَرَى وخال وغيرها.

أقول: إن الإلغاء والتعليق مما لا نجده في العربية المعاصرة، وهما إن وجدا فذاك لأن الكاتب أو الشاعر يَتَقَيّلُ سبيل الأقدمين.

استُهتِر:

قالوا فعل ماض أتى على صيغة المجهول، والمرفوع بعده فاعل.

أقول: وهذا الفعل كثير في العربية الحديثة، ولكنه بصيغة المعلوم "استَهْتَر" مثل " استَخْرجَ".

إضون:

جمع "أضاة" ممّا ألحق بجمع المذكر السالم مثل: سنون وأرضون وعالَمون ومئون ووابلون وغيرها.

أقول: ولا نعرف في العربية المعاصرة "إضون" وإن ما ألحق بجمع المذكر السالم من هذه المواد أكثره لا وجود له في العربية المعاصرة عدا سنين وعالمين وألفاظ العقود نحو: عشرين إلى تسعين، وربما كان "أهلون" من المستعمل نادراً.

أُفٍّ:

اسم فعل مضارع بمعنى "أَتَضَجّر" والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"،

قال تعالى: "فلا تقُلْ لهما أُفٍّ" ٢٣ سورة الإسراء.

أقول: إن معنى التضجّر معنى إنسانيّ، ولكن المعربين لا يعربون عنه باستعمال هذه المادة، بل يذهبون إلى شيء آخر.

أفعِلْ به:

صيغة تعجب، فعل ماض جاء على صيغة الأمر، خال من الضمير، جامد غير متصرف والجار بعده زائد، والاسم فاعل تقديراً .. نحو قوله تعالى:

"أَسمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ" ٣٨ سورة مريم.

أقول: وهذا مما لا نجده في العربية المعاصرة.

أكْتَع:

انظر "أَبتَعْ".

أل (الموصولة التي تدخل على المضارع):

وفيها الشاهد النحوي:

مــا أنــتَ بــالحكم الترُضــىَ حكومتــهُ   ولا الأصيل، ولا ذي الرأيِ والجَدَلِ[١٠]

أقول: ودخول هذا الموصول الحرفي على الفعل المضارع كثير في اللغة الدارجة وليس شيء منه في العربية المعاصرة الفصيحة.

الأُلى:

اسم موصول لجمع المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل، مبني على السكون، قال الشاعر:

نحـــن الأُلـــىَ، فـــاجمع جمـــو   عَـــكَ ثـــمّ وَجِّهُهـــمْ إلينـــا[١١]

---

(١٠) شذور الذهب ص١٦.

(١١) مغني اللبيب ص٨٦، ٦٢٥.

أقول: وهذا الموصول من لوازم العربية القديمة، وليس مما نجده مستعملاً في العربية الحديثة.

الأُلاء:

وهو موصول أيضاً لجماعة العاقلين، وهو المدود من المقصور "الأُلـىَ". وقيل فيه أيضاً: إنه اسم إشارة واستعمل موصولاً، قال كثيرٌ:

أبـــىَ اللّـــهُ للشُّـــمِّ الأُلاءِ كـــأنّهم   سـيوفُ أجـادَ القـينُ يومـاً صِـقالهَا[١٢]

أقول: وهذا أيضاً مما لا نجد في العربية الحديثة.

الأُولى:

اسم موصول لجماعة الإناث للعاقل، وهو اسم جمع ، كقول الشاعر:

فأمّـا الأُولـى يسـكُنَّ غـورَ تِهامـةٍ   فكـل فتـاةٍ تتـرك الحِجْـلَ أقصَـما[١٣]

أقول: وهذا موصول آخر لا نعرفه في عربية العصر.

أَلا:

بفتح الهمزة مخففة، حرف في عدة معانٍ:

١- حرف استفتاح وتنبيه.

---

(١٢) شذور الذهب ص١٢٢.

(١٣) شرح الألفية لابن عقيل ٤٥/١، ومغني اللبيب ٤٥٣/١.

٢- حرف عرض (وهو طلب برفق).

٣- حرف تخصيص (وهو طلب بحث وشدة).

٤- حرف توبيخ وإنكار.

٥- حرف استفهام عن النفي.

٦- حرف تَمَنٍّ بمعنى أتمنى.

أقول: ولم يبق من هذا كله إلا انصراف "ألا" إلى العَرْض كقولنا: ألا تأتي معنا، وقد تنصرف إلى التوبيخ المستفاد من المعنى كقولنا: ألا تستحي.

أَلَّا:

بفتح الهمزة وتشديد الام وهي:

١- حرف تحضيض، نحو ألّا تتهيّأ للسباق.

٢- أن الناصبة مدغمة في "لا".

أقول: إن الثانية معروفة في العربية المعاصرة بخلاف الأولى التي زالت ولم يبق شيء منها.

الّذون:

اسم موصول جمع "الذي" لغة في "الذين" وهي قول الراجز:

"نحن الذون صَبَّحوا الصباحا"[١٤].

اللّاءِ:

اسم موصول لجماعة الإناث للعاقل وغيره، قال الشاعر:

---

(١٤) مغني اللبيب ص٤١٠.

فمـــا آباؤنـــا بـــأَمَنَّ مـــنهم   علينـا الـلاءِ قـد مَهَـدوا الحجـورا[١٥]

أقول: لم تبق "اللاءِ" هذه في العربية المعاصرة، والذي من هذه هو "اللائي" بمدّ الكسرة. ومثل "اللاء" "اللاتِ" بالكسرة في عدم حضورها بعكس الممدودة "اللاتي" أو "اللواتي".

أمْ:

انظر: "الهمزة" .

أمام:

ومن أحوالها أنها تُبنى على الضم إذا أضيفت وحذف المضاف إليه ونُويَ معناه دون لفظه نحو: دخلت الغرفة فجلستُ أمامُ.

أمامَكَ:

اسم فعل أمر بمعنى "تقدّم".

أقول: لم يبق في العربية المعاصرة "أمام" المبنيّة على الضم، ولا "أمامك" اسم الفعل الأمر إلا استعمال الجند في التدريب العسكري، فالجندي يسمع من رئيسه "أمام" فيفهم التقدّم إلى الأمام، وهذا من باب الاختصار والاكتفاء بأقل عبارة تومئ إلى القصد.

أنْ:

بفتح الهمزة وسكون النون: وهي خمسة أنواع:

---

(١٥) شرح ابن عقيل ١/١٤٥.

١- الناصبة، وهي معروفة وتعمل ظاهرة أو مقدرة.

وأما الزائدة فهي التي بعد القسم نحو: أقسم بالله أن لو جاء لأكرمنه، وبعد "لمّا" الحينية نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا أَنْ جَآءَ البَشِيرُ" ٩٦ سورة يوسف.

وهذه الزائدة قد زالت في الاستعمال في عصرنا.

٢- والمخففة من الثقيلة بعد فعل اليقين نحو: علم ورأى، ويحذف الاسم بعدهما على أنه ضمير الشأن وجوباً وخبرهما جملة اسمية أو فعلية تفيد الدعاء. ولهذه أحوال أخرى كلها مبسوط في كتب النحو.

أقول: وهذه مما زال من مواد النحو القديم في العربية الحديثة.

٣- والمفسرة، بمنزلة "أي" التفسيرية، ويغلب أن يليها فعل الأمر نحو قوله تعالى: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ" ٢٧ سورة "المؤمنون".

وفي هذه شروط...

أقول: وهذه مما زال في العربية الحديثة.

إنْ:

بكسر الهمزة وسكون النون.

ومن هذه "نافية"، وهي حرف لها الصدارة فلا يتقدمها شيء، ومدخولها جملة اسمية، وتعمل عَمَل "ليس" نحو قولك: إن زيدٌ منطلقاً.

أقول: وهذه مما زال في العربية المعاصرة. والمعربون لا يتبين لهم النفي إلا إذا وليتها "إلّا" نحو قوله تعالى: "إنِ الْكَافِرُونَ إلَّا في غُرورٍ"، ٢٠ سورة الملك. أو وَلِيتْها "لمّا" بمعنى "إلّا" نحو قوله تعالى: "إنْ كلُّ نفسٍ لَمّا عَلَيْها حَافِظٌ" ٤ سورة الطارق.

وفي هذا الاستعمال الذي يأتي فيه "إلا" تدخل أيضاً على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: "إنْ أردنا إلّا الحسنى" ١٠٧ سورة التوبة.

ومن عدم تبين المعربين لمعنى النفي لـ "إنْ" مع وجود "إلا" أو "لمّا" بعدها، تحولوا عنها إلى استعمال "ما" فقالوا: ما هو إلا شيء يسير، وفي هذا يبطل عملها. وعلى هذا لم يتّضح للمعربين في عصرنا معنى النفي فزال استعمال "إنْ" النافية.

ومن هذه المخففة من الثقيلة، وتدخل على الجملة الفعلية فتهمل، وأكثر ما يكون الفعل ماضياً نحو قوله تعالى: "وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ" (سورة البقرة: ١٤٣). وقد يأتي الفعل بعدها مضارعاً ناسخاً نحو قوله تعالى: "وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبينَ" ١٨٦ سورة الشعراء.

وندر أن يكون الفعل غير ناسخ، وهذا لا يقاس عليه نحو قول الشاعر:

شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قَتَلت لمسلماً حلَّت عليك عقوبة المتعمِّدِ[١٦]

وقد تدخل على الجملة الاسمية فتهمل، وهو الأكثر نحو: إنْ زيدٌ قادمٌ، وقد تعمل كالثقيلة فتلزم اللام المتأخر من معموليها، وهي اللام الفارقة للفرق بين "إنْ" المخففة من الثقيلة وبين "إنْ" النافية نحو قولهم: إن زيداً لقادم، وإنْ في الدار لزيداً.

أقول: وهذا كله قد زال من العربية الحديثة.

وتأتي زائدة للتوكيد بعد "ما" النافية كقول الشاعر:

(١٦) مغني اللبيب ص٢٤، شرح ابن عقيل ٣٨٢/١.

مـــا إنْ أتيـــتَ بشـــيءٍ أنـــتَ تكرهُـــهُ   إذَن فـلا رفعت سَوْطي إلـيَّ يـدي[١٧]

وبعد "ما" المصدرية، نحو:

ورَجِّ الفتـــى للخيـــر مـــا إنْ رأيتـــه   علـى السـنِّ خيـراً لا يـزال يَزيـدُ[١٨]

وبعد "ما" الحجازية، نحو:

بنـــي غُدانـــةَ مـــا إنْ أنـــتُمُ ذَهَبـــاً   ولا صـريفاً، ولكـنْ أنـتمُ الخَـزَفُ[١٩]

وبعد "ما" الموصولة نحو:

يُرَجَّـــى المـــرءُ مـــا إنْ لا يـــراه   وتعـرض دون أدنـاهُ الخطـوبُ[٢٠]

وبعد "ألا" الاستفتاحية:

ألا إنْ سَـــرَى ليلـــي فبـــتُّ كئيبـــا   أُحـاذرُ أن تنـأى النّـوى بغَضـوبا[٢١]

أقول: وزيادة "إنْ" في هذه المواضع كلها مما لا يعرض في لغة المعاصرين.

---

(١٧) مغني اللبيب ص٢٥.
(١٨) الكتاب ٢٢٢/٤، المغني ص٢٥.
(١٩) شذور الذهب ص١٩٤، مغني اللبيب ص٢٥.
(٢٠) مغني اللبيب ص٢٥.
(٢١) المصدر السابق.

إنَّ بمعنى "نَعَم": كما في قول الشاعر:

بَكَرَ العواذلُ في الصَّبُوحِ يَلُمْنَني وألومُهُنَّهْ
ويقُلْنَ شَيْبٌ قد علاك وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ[٢٢]

أي: نَعَم علاني الشيب وما زلت كما كنت، وقيل: إن عبدالله بن الزبير سأله رجل فلم يعطه، فقال: لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال عبدالله: إنَّ وراكبَها. أي نعم، ولعن الله راكبها[٢٣].

أقول: ولم يبق شيء من هذا في عربيتنا الحديثة.

انبَرَى:

من أفعال الشروع بمعنى (بدأ)، وهذا يعني أنه يرفع الاسم وينصب الخبر، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع نحو: انبرى الصبيُّ يلعبُ.

أقول: وليس أن يستعمل هذا الفعل في العربية الحديثة على هذا النحو فقد يكثر أن نسمع: انبَرَى فلان في عمله، والفعل يتجاوز معنى البَدء والشروع، فيكون بمعنى مضى وجَرَى.

أنشَأَ:

من أفعال الشروع.

(٢٢) الكتاب ٣/١٥١، والمغني ص٣٨.

(٢٣) خزانة الأدب ٤/٦٢.

أقول: وكأنّ هذا من المنسي في عصرنا، وانصرف الفعل إلى معنى "الإنشاء" بمعنى البناء، ومن قولهم: أنشأ مقالةً.

انفكَّ:

من أفعال الاستمرار مسبوقاً بـ"ما" مثل "ما زال" و "ما بَرِحَ" و "ما فَتِئَ". واستعمال هذه معروف.

أقول: والكثير منها في الاستعمال "ما زال"، يقال: ما زال المطر ينزل، وأما "لا زال" فإنها تفيد الدعاء، قال الشاعر:

"ولا زال مُنهَلّاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ"

وأما "ما انفك" و "ما بَرِح" و "ما فتئ" فشيء يكثر في الفصيحة القديمة.

أُهتِرَ:

فعل ماض مبني للمعلوم أتى على بناء المجهول، بمعنى "تعلَّقَ بالشيء".

أقول: وهذا نظير "استُهْتِر". وقد سبق الكلام عليه. وأما "أُهتِرَ". فلا يعرف في عربية العصر، وقد استُغني بـ"استَهْتَر" مبنية للفاعل عن "أُهْتِرَ".

أُهْرِعَ:

فعل ماضٍ لزم صيغة المفعول، بمعنى "أسرَعَ".

أقول: والذي في العربية المعاصرة هو "هَرَعَ" بالبناء للمعلوم.

أهلون:

جمع "أهْل" وهو مما ألحق بجمع المذكر السالم. انظر: "أضُون".

أقول: ولم يشعر المعربون في عصرنا بالحاجة إلى جمع "أهل"، وكأنّ المفرد يسدّ الحاجة. وربما استعار جماعة "الأهالي" من اللغة الدراجة، وإن جاء في المعجم القديم "أهالٍ" وكأنها تومئ إلى جمع الجمع. غير أنك قد تلقى "أهلون" هذه في كتابة المتفاصحين.

أو:

بمعنى "إلّا" أو "حتّى" وينصب الفعل بعده بـ"أن" مضمرة وجوباً، فإن كان الفعل الذي قبلها مما ينقضي ويحصل دفعةً واحدة فهي التي بمعنى "إلا" نحو قول زياد الأعجم:

وكنـــــتُ إذا غَمَـــزْتُ قَنـــاةَ قـــومٍ   كَسَـــرتُ كعوبَهـــا أو تســـتقيما[٢٤]

أما إذا كان الفعل مما ينقضي ويحصل شيئاً فشيئاً، فهي التي بمعنى "حتّى" نحو قول الشاعر:

لأستَسْـــهِلَنَّ الصـــعبَ أو أُدرك المُنَـــى   فمـــا انقـــادَت الآمـــال إلّا لصـــابر

والفعلان "تستقيم" و"أدرك" منصوبان بـ"أنْ" مضمرة وجوباً" بعد "أو".

أقول: وهذا مما لم يبق شيء منه في العربية المعاصرة.

أوّلُ:

(٢٤) الكتاب ٤٨/٣.

ومن أحوالها أنها تُبنَى على الضم إذا أضيفت وحُذف المضاف إليه ونُوِيَ معناه لا لفظُه ومن قول الشاعر:

لعمرُكَ ما أدري وإني لأوجَلُ   على أيِّنا تعدو المنيّةُ أوَّلُ[٢٥]

أقول: وقد زال بناء "أول" على الضم في العربية المعاصرة.

أولات:

اسم جمع لا واحد له من لفظه، والمعنى "صاحبات"، تلحق في الإعراب بجمع المؤنث السالم، قال تعالى: "وإنْ كنَّ أولاتِ حَمْلٍ فأنفِقوا عليهنّ" ٦ سورة الطلاق.

أقول: كأن "أولات" قد زالت في لغتنا الحديثة بخلاف "أولو" وهو المذكر.

أُوّاه:

قالوا: اسم فعل مضارع مبني على السكون بمعنى أتوجَّع وأتضَجَّر.

أقول: وهي مع الكلمات التي عرفت في العربية وانصرفت إلى الأعراض العاطفية، ولم نجدها إلا في الندرة كأن يحتاج إليها شاعر يتحرى الكلمَ القديم فيستعملها كما قال الشاعر إسماعيل صبري من شعراء هذا العصر:

أوّاهْ مِن حُرَقٍ أودَتْ بمعظمها   ولم تَزَلْ تَتَمَشَّى في بقاياها

(٢٥) المقتضب ٣٤٦/٣.

غير أن المعربين أخذوا منها الفعل "أوَّهَ" و"تأوَّهَ" وشاعا في العربية الحديثة.

إي:

بكسر الهمزة وسكون الياء، حرف جواب بمعنى "نَعَم"، ويقع في الغالب بعد الاستفهام، وقبل القسم نحو قوله تعالى: "ويَسْتَنْبِئونَكَ أحقٌّ هُو قل: إي وربّي إنّه لحَقٌّ" ٥٣ سورة يونس. وليس منها شيء في الفصيحة الحديثة، غير أنها معروفة في الألسن الدارجة.

أيّ:

الموصولة التي تضاف إلى المعرفة ويحذف صدر صلتها، وهي بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، مفرداً أم غير مفرد، عاقلاً أم غير عاقل، نحو قوله تعالى: "ثمّ لَنَنْزِعَنَّ من كل شيعةٍ أيُّهم أشَدُّ على الرحمن عِتِيّاً" ٦٩ سورة مريم.

وكقول غسان بن وعلة:

إذا مـــا لقيـــتَ بنـــي مالـــكٍ فسَـــلِّمْ علـــى أيُّهـــم أفضَـــلُ[٢٦]

أقول: وهذا شيء من الكلم النحوي القديم الذي عفا أثره في العربية الحديثة.

أيا:

بالتخفيف لنداء البعيد، أو ما في حكمه كالنائم والساهي.

لا يعرف المعربون في عصرنا هذه الدقائق الأسلوبية، وهم محتاجون إليها، ومن هنا فقد خلت كتاباتهم من هذه الأداة للنداء.

---

(٢٦) مغني اللبيب ص٧٨، ٤٠٩.

أيُّما:

وهي "أيّ" الشرطية و"ما" زائدة كما في قوله تعالى: "أَيَّمَا الأجَلَينِ قَضَيْتُ فلا عُدوانَ عليَّ" ٢٨ سورة القصص.

أقول: وهذه مما لا نجده في عربية العصر.

أيْمن:

انظر "ابنُم".

أينَما:

اسم شرط جازم.

كقول كعب بن جُعَيل:

صَعْدةٌ نابتةٌ في حائرٍ أينَما الريحُ تُمَيِّلْها تَمِلْ[٢٧]

أقول: وهذه من أدوات الشرط التي لا تُرى في عربيتنا المعاصرة.

إيهْ:

اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى امضِ في حديثكَ، قال ذو الرمة:

وقَفْنا فقلنا: إيه عَن أمِّ سالمٍ وما بال تكليم الديارِ البَلاقِع[٢٨]

---

(٢٧) الكتاب ٣/١١٣.

(٢٨) المقتضب ٣/١٧٩.

أقول: وهذه من لوازم الأدب القديم، وقد ذكرت في المصادر النحوية، وليس شيء منها في العربية المعاصرة.

باب الباء

بَجَل:

حرف جواب، بمعنى "نَعَم"، مبني على السكون.

وقالوا: اسم فعل مضارع بمعنى "يكفي" والفاعل ضمير، نحو: بَجَلي، أي: يكفيني.

قال السيوطي: إن قولهم: "بَجَلني" بالنون نادر.

وقالوا: إنه اسم مرادف لـ"حسب"[(٢٩)] نحو: بَجَلي، أي: حَسْبي.

أقول: وهذا من غير شك من الكلم المنسيّ الذي لا يعرفه أهل العربية في عصرنا.

بَخٍ:

اسم فعل مضارع، مبني على الكسر، بمعنى "استحسن"، وتستعمل مكررة بالكسر والتنوين.

أقول: وهذا شيء آخر من الكلم القديم الذي لا تعرفه عربية العصر.

بَدارِ:

اسم فعل أمر مبني على الكسر بمعنى "أسرع".

---

(٢٩) الكتاب ٢٣٤/٤.

أقول: وهذا مما لم يبق في عربية العصر، والمعربون يستعملون الأمر من "بادَرَ" في هذا الخصوص.

بَرَح:

فعل ماض يفيد الاستمرار يلحق بـ"النواسخ" لا بد أن يتقدمها نفي أو نهي أو دعاء، نحو:

ما برح الهواء بارداً، وقال الشاعر:

قلّما يبرح السليب إلى ما   يُورثُ الحمدَ داعياً أو مُجيبا(٣٠)

أقول: كأن العربية الحديثة اجتزأت بواحدة من المواد المتشابهة، فقد عرفت "ما زال"، وهجرت فيها "ما انفكَّ".

و"برح" فعل تام متصرف في العربية المعاصرة، يقال: لم يبَرح الرجل مكانه، أي لم يتركه.

بَرْحَى:

كلمة تقال عند الخطأ في الرمي أو الكلام.

أقول: إنها من الكلم المهجور في عصرنا، في حين أن ضدّها "مَرْحَى" من الكلم المعروف، وتقال عند الإصابة استحساناً.

بَسِّ:

---

(٣٠) مغني اللبيب ص٣٠٦.

اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى: اكتَفِ. وفي "القاموس" أنها بمعنى "حَسْبُ".

بَسْ:

اسم فعل بمعنى "حَسْب"، فارسية معرَّبة. وهذه أيضاً من الكلم الذي لا نجده في العربية المعاصرة، ولكننا نجده في اللسان الدارج.

بُصَع:

وزن "عُمَر" ممنوع من الصرف، يؤكَّد بها توكيداً معنوياً جمع المؤنث، ولا تأتي إلّا بعد: كلّهُنّ جُمَع كُتَع ، نحو: جاءت النساء كلُّهُنَّ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ.

وتأتي ندوراً بعد "كلهنّ" فقط، وهي جمع بَصْعاء مؤنث أبصع.

أقول: وهذه من الكلم الذي لا نعرفه في عصرنا.

بُطآن:

اسم فعل ماضٍ، مبني على الفتح، بمعنى "أبطَأَ".

أقول: وهو من الكلم القديم الذي شُغل عنه المعربون بالفعل "أبطَأَ".

بَلْهَ:

اسم فعل أمر، مبني على الفتح، وأصله مصدر لا فعل له من لفظه، بمعنى "دَعْ" وقد يأتي مصدراً منصوباً "مفعول مطلق" وفعله محذوف ليس من لفظه، بمعنى "تَرْك" يضاف إلى الاسم بعده.

أقول: وليس لنا اليوم شيء من هذه الكلمة، ولا ترد إلا في ترسل الصفوة أصحاب التنقير.

بيتَ بيتَ:

حال مركّبة "أحدَ عشرَ" مبنية على فتح الجزءين، نحو: زيد جاري بيتَ بيتَ، أي ملاصقاً.

أقول: هذا الكلام القديم الذي لا نعرفه في لغتنا الحديثة. إن الحال المركبة نعرفها مثلاً في قولنا: قرأت الكتاب فصلاً فصلاً أو باباً باباً، فأما "بيتَ بيتَ" فلا نعرفها.

بينا:

ظرف زمان مبني على الفتح، والألف زائدة، وفيها ثلاثة أقوال مبسوطة في كتب النحو، قالت هند بنت النعمان:

فَبْينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا   إذا نحن فيها سوقة ليس نُنْصَفُ[31]

أقول: لا نشهد "بينا" هذه في العربية الحديثة والمعربون إذا أرادوا شيئاً من هذا الظرف قالوا: "بينما".

باب التاء

تاء القسم:

ترد لفظ الجلالة في قولهم "تاللهِ" قال تعالى: "قالوا تاللهِ تفتأوا تَذْكُرُ يُوسُفَ" ٨٥ سورة يوسف.

وجاء في كتب النحو: تَحياتِك وَتَرَبِّ الكعبة.

أقول: وكأن المعربين تجاوزوا هذه التاء إلى الواو، والباء من أحرف القسم.

---

(٣١) الكتاب ١٧١/١.

تا:

اسم إشارة مبني على السكون للمفردة المؤنثة، تدخل عليها هاء التنبيه فتكون "هاتا" وتلحقها الكاف للخطاب "تاك". وقالوا: "هاتاكَ" و"تالِكَ". وصُغِّرت شذوذاً فقالوا "تيّا".

أقول: وجملة هذا مما لم يبق في العربية المعاصرة.

تحتُ:

ظرف مكان مبني على الضم لأنه أضيف وحذف المضاف إليه، ونوي معناه دون لفظه، قال طرفة:

ثم تَفري اللجْمَ من تَعدائها فهي من تحتُ مُشيحاتُ الحُزُمْ(٣٢)

تَخِذَ:

فعل ماض ناسخ من أفعال التحويل، بمعنى "صيَّر" ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو: تخِذْتك صاحبي.

أقول: تحول المعربون في عصرنا إلى الفعل "اتّخَذَ"، ولم يبق شيء من استعمال "تَخِذ". وأرى أنّ "تَخِذ" جاءت من "اتّخذ"، وقد استفيد من التاء المدغمة التي هي في الأصل التاء التي أصلها همزة "أَخَذَ" ثم تاء "افتّعَل"، وقد اجتُزئ بالتاء الثانية بعد إسقاط همزة "اتّخذ"، وغُيِّر بناؤه إلى "فعِل" بكسر العين ابتعاداً عن أصله الذي هو "أَخَذَ" ووزنه "فَعَلَ".

تَرَكَ:

---

(٣٢) لسان العرب (شيح).

فعل ماضٍ ناسخ من أفعال التحويل بمعنى "صيَّرَ" ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، قال فرعان بن الأعرف:

وربَّيْتُـــــهُ حتـــــى إذا مـــــا تركتُـــــه أخا القوم واستَغْنَى عن المَسْح شاربُهْ[٣٣]

أقول: لم يبق من الفعل "ترك" إلّا معناه التام الذي لا ينصب مفعولين، بل ينصب الواحد نحو: تركت الأمر...

تَعَلَّمْ:

فعل أمر ناسخ بمعنى: اعلَمْ، وهو فعل جامد لا يتصرف ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، قال زياد بن سيّار:

تَعَلَّــمْ شِــفاءَ الــنفس قَهْــرَ عــدوّها فبـالِغْ بلُطْـفٍ فـي التَّحيُّـل والمكْـرِ[٣٤]

وقد يكون مدخولها جملة مصدرة بـ"أنَّ" تسد مسدّ المفعولين كقول أنس بن زنيم:

تَعَلَّــمْ، رســولَ اللــهِ، أَنَّــكَ مُــدركي وأنَّ وعيــداً منــكَ كالأَخْــذِ باليَــدِ[٣٥]

أقول: وهذا مما ينذُر في العربية المعاصرة، وأن الفعل الأمر "تَعَلَّمْ" إن جاء فيها فهو أمر الفعل المتصرف "تَعَلَّم يتعَلَّمُ".

تِهِ:

---

(٣٣) شرح ابن عقيل ٢/٤١.

(٣٤) شذور الذهب ص٣٦٢.

(٣٥) المصدر السابق.

اسم إشارة للمفردة المؤنثة، بُني على الكسر أو السكون، وهو إشارة للقريب لا تلحقها كاف الخطاب ولا لام البعد.

أقول: كأن العربية ابتعدت عن هذه الأداة بالمشهور منها وهو "هذهِ".

تي:

اسم إشارة للمفردة المؤنثة مبني على السكون، تسبق بالهاء "هاتيك" وتلحقها كاف الخطاب، وأحياناً لام البعد "تلك".

وهذه أيضاً كسابقتها مما لم نجده في العربية المعاصرة، وربما قد يلجأ إليها أهل الشعر والنظم، والحاجة تدعو.

ومن العجيب أنّ الإشارة إلى المثنى المؤنث هي "هاتان" ومعروفة في العربية المعاصرة لعدم وجودِ شيءٍ يسد مسدّها.

تَيْدَ:

اسم فعل أمر بُني على الفتح، بمعنى "أمهِلْ"، يقال: تَيْدَ زيداً، أي أمهلْه.

باب الثاء

ثلاثة:

وحكم المعدود معروف مع "ثلاثة"، إفراداً وتركيباً، وكذلك تعريف ثلاثة إذا اتصلت بالمعدود، وإذا أضيفت إلى معرفة، وما صيغ منها على "فاعل" في الإفراد والتركيب وفي هذا كله من الحدود والشروط والأحوال ما لا نجد الكثير منه في العربية المعاصرة. على أن اللغة الجديدة قد تتجاوز الحدود المنصوص عليها في كتب العربية، ونحن في هذا بين ممتحَن بالقول بالخطأ، والرجوع عنه إلى

الصواب، ولكن المسيرة ماضية، ولا يسمع هذا الذي ينبه إلى الصواب، وبين محتمل للجديد مع خروجه على الموروث، على أنه جديد فُرض على العربية المعاصرة أو قل: إنه "العربية المعاصرة".

ثُلاث:

كلمة معدولة عن "ثلاث ثلاث"، نحو قولنا: جاء القوم ثُلاثَ، وهي غير منونة للوصفية والعدل، نظير رُباع وخُماس...

انظر: "أُحاد".

ثُمَّتَ:

هي "ثَمَّ" من أدوات العطف زيدت التاء في آخر كما زيدت في "رُبَّ" فقالوا: "رُبَّتَ"، والتاء مفتوحة، و"ثُمَّتَ" هذه تختص بعطف الجمل، قال:

ولقــد أمــرُّ علــى اللئــيم يســبُّني   فمضَـيتُ ثُمَّـتَ قُلـتُ مـا يَعنينـي[٣٦]

باب الجيم

جَرَمَ:

علـى "فَعَلَ" أو " فَعُل"، تسبقها "لا" وتكون "لا جَرَمَ" بمعنـى: حقاً أو لا بـد. وكأنهـا عوملـت معاملـة أدوات القسـم، ولـذلك قـد يـأتي بعـدها الـلام فـي بعـض استعمالها، يقال: لا جَرَمَ لأقومَنّ بالواجب. والكثير فيها أن تعقبها "انّ" وبعدها معمولاها، فإن كسرت الهمزة فإن "لا" نافية للجنس، وإنْ فتحت فإن "لا" زائدة و"جَرَم" فعل ماض بمعنى وَجَبَ والمصدر المؤول من "أَنّ" ومعموليها فاعل في محل رفع.

أقول: هذا كله في استعمال "لا جَرَم" وقول النحويين فيها، وهي لا ترد في اللغة المعاصرة، وإن كان قد يوردها متأدّب من المعاصرين، فمن باب التفاصح.

جَعارِ:

اسم للضّبع مبني على الكسر، قال النابغة الجعدي:

فقلــتُ لهــا عيثــي جَعــارِ وجَــرِّري   بلحم امرئٍ لم يشهد اليوم ناصرُهُ[٣٧]

---

(٣٦) الكتاب ٣/٢٤.

أقول: هذا ما يرد في استشهاد النحاة على بناء "فَعالِ" وبنائه على الكسر علماً لأنثى أو سبّاً لها أو اسم فعل أمر. وهذا من غير شك يدخل في باب السبِّ للضبع.

وجميع هذا قد زال من العربية المعاصرة.

جَعَلَ:

فعل ماض ناسخ متصرف يلحق بـ "ظن" في الاستعمال، ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر نحو: جعل الجبانُ السهل صعباً، وهو يفيد رجحان الخبر.

وقد يأتي للشروع بمعنى "أخذ" والذي يعمل منه هذا الاستعمال الماضي والمضارع فقط، نحو جعل زيد يجتهد.

وقد يأتي للتحويل بمعنى "صيَّر"، نحو: جعلتُ الطينَ إبريقاً.

أقول: وجميع هذا لم يرد في اللغة المعاصرة، والمعاصرون يذهبون إلى "ظنّ" و"خالَ" و"حَسِبَ" ونحوها، كما يذهبون إلى "صيَّر" ونحوه.

والكثير في استعمال "جعل" التصرف التام نحو: جعلته على وفق النظام المتبَّع.

جَلَل:

حرف جواب بمعنى "نعم".

وتكون اسماً بمعنى "عظيم" نحو قول الشاعر:

---

(٣٧) الكتاب ٢٧٣/٣.

فلـــئن عَفَـــوتُ لأعفـــونْ جَلَـــلاً   ولـئن سَـطَوتُ لأُوهـنَنْ عظمـي[٣٨]

وتأتي بمعنى "اليسير" من الأمر، كقول امرئ القيس لما سمع بمقتل أبيه:

"ألا كلُّ شيءٍ سواه جَلَلْ"[٣٩]

ومن هنا: قال اللغويون: إن "جَلَل" من الأضداد.

وترد "جَلَل" بمعنى "من أجل" نحو:

رَسْـــمَ دارٍ وقَفْـــتُ فـــي طَلَلِـــهْ   كِـدْتُ أقضـي الحيـاةَ مـن جَلَلِـهْ[٤٠]

أي من أجله، وقيل: من عظمته في عيني.

أقول وجملة ما ورد في "جلل" غير وارد في العربية المعاصرة إلا معنى "العظيم"، والمعاصرون يقولون في المصيبة العظيمة مثلاً: خطب جَلَل.

وأود أن أقول: إن مادة الأضداد أوشكت أن تزول أو زالت من العربية المعاصرة.

الجَمّاء الغفير:

وهي حال وردت معرَّفة بالأداة، وهو من الشذوذ، قالوا: جاءوا الجمّاءَ الغفير، أي مجتمعين.

---

(٣٨) مغني اللبيب ص١٢٠.

(٣٩) مغني اللبيب ص١٢٠.

(٤٠) شرح المفصل ٥٢/٨، وشرح ابن عقيل ٣٨/٢.

أقول: وليس في عربية اليوم شيء من هذا الاستعمال، واستبدلوا به مثلاً: جاءوا جمعاً غفيراً، وهم يريدون به الكثرة الكثيرة لا أنهم مجتمعون ليس غير.

جُمَع:

من ألفاظ التوكيد المعنوي للمؤنث الجمع. انظر "بُصَع".

وهو لفظ معدول عن "جمعاوات" يقال: جاءت النسوة كُلُّهُنّ جُمَعُ.

جمعاء:

من ألفاظ التوكيد المعنوي للمؤنث المفرد، وتجيء مثل "جُمَع" بعد التوكيد بـ"كلّ"، يقال: جاءت القبيلة كُلُّها جمعاء.

أقول: وهذا كله قد تخففت منه العربية المعاصرة إلّا أن يقصد إليه من بعض المتفاصحين.

جَيْرِ:

حرف جواب بمعنى "نَعَم" مبني على الكسر، وقد يُبنى على الفتح، وقد ينوَّن. وقد يكون اسماً بمعنى "حقّاً" كما يكون ظرفاً بمعنى "أبداً".

ويجيء حرف قسم مبنياً على الكسر يليه اللام في الجواب نحو:

قالوا: قُهرتَ فقُلتُ جَيْرِ ليَعْلَمَن   عما قليل أيُّنا المقهورُ (٤١)

أقول: وهذا كله من العربية القديمة التي لم يبق شيء منها في إعرابنا المعاصر.

باب الحاء

---

(٤١) همع الهوامع في شرح الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح د. عبدالعال سالم مكرّم، الكويت ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م/٤/٣٥٧.

حار:

فعل ماض ناسخ، مبني على الفتح بمعنى "صار"، نحو:

وما المرءُ إلّا كالشهاب وضوئه   يحورُ رَماداً بعدَ إذْ هو ساطعُ[٤٢]

أقول: وليس لهذا الفعل من وجود في العربية الحديثة بهذا الاستعمال. إن الفعل "حار" في إعرابنا الحديث من "الحيرة" وهو فعل تام متصرف.

حَبُّ:

وهي "أفعَل" للتفضيل، وحذفت همزته لكثرة الاستعمال شذوذاً، ومنه قول الشاعر:

قــد زادَه كَلَفــاً بالحــب إذ مَنَعَــتْ   وحَبُّ شيءٍ إلى الأنسان ما مُنِعا[٤٣]

أقول وهذا من النوادر الشوارد الذي زال من العربية الحديثة، وهو قليل في العربية القديمة.

حَبُّ:

من أفعال المدح، وتفتح حاؤها أو تضم، وذلك حين يكون فاعلها غير "ذا" كما في "حبذا". وفاعل " **حَبُّ**" هذه قد يجرّ بالباء الزائدة، نحو قول الطرمّاح بن حكيم:

حُبَّ بالزَّور الذي لا يُرَى   منه إلّا صفحةٌ أو لِمامُ[٤٤]

---

(٤٢) المصدر السابق ١١٢/١.

(٤٣) العقد الفريد ٢٢٨/٣.

(٤٤) شرح الأشموني ٣٩/٣.

أقول: وهذا يدخل في الكلم الغريب النادر الذي قل استعماله في العربية القديمة، فما بالك به في العربية المعاصرة؟

حجا:

فعل ماضٍ ناسخ متصرف يلحق بـ"ظنّ" في العمل، يفيد الرجحان ينصب المبتدأ والخبر فيكونان مفعولاً به أوّل، ومفعولاً به ثانياً، قال الشاعر:

قد كنت أحجو أبا عَمْرٍ أخا ثقةٍ   حتى أَلَمَّتْ بنا يوماً مُلِمّاتُ(٤٥)

أقول: وهذا الفعل مما لم يُرَ في العربية الحديثة.

إن سبيل العربية في هذه الأفعال الناسخة الخاصة أنها اجتزأت بالقليل المشهور فهجرت جملة أفعال، وربما جهل الكثير من المعربين معانيها وخواصها.

حِذاء:

ظرف مكان كأسماء الجهات الست، بمعنى إزاء أو قبالة، يقال: وقفتُ حذاء الباب.

أقول: إذا كان للمعربين المتفاصحين، على قلة منهم، أن يستعملوا هذا الظرف، فهم يقوّونه بالباء للإشعار بالظرفية، يقولون مثلاً: جلست بحِذاء فلان.

حَذارَيْك:

(٤٥) لسان العرب (حجو).

من المثنيّات من المصادر المنصوبة نحو: لبيك وسَعْدَيك ودَوالَيك، وهذاذَيك وحَنانيكَ، وهي ملازمة للإضافة إلى كافة الخطاب، يقال: حَذارَيك الخَطَر، أي احذرْه.

أقول: وليس هذا في عربية حديثة، والذي لنا في إعرابنا الحديث هو "حَذارِ" على قلة، فقد يرد في كتابة الصفوة من أهل العلم بالعربية.

حرى:

فعل ماضٍ ليس له مضارع ولا أمر، غير متصرف، يفيد الرجاء لوقوع الخبر، من النواسخ، فهو فعل ناقص يعمل عمل "كان"، إلا أن خبره جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ "أن" الناصبة نحو: حَرَى الغمام أن ينقشع .

أقول: وهذا مما زال في العربية المعاصرة، وربما جهله المعربون إلا قليلاً منهم.

حَرّون:

أرض ذات حجارة سوداء ملحقة بجمع المذكر السالم.

وهذه جملة ألفاظ جمعت هذا الجمع وهي من غير شك آثار باقية تدل على أن هذا الجمع في عصورنا العربية القديمة كان جمعاً عاماً غير محدود بهذه الحدود الضيقة.

حَسِّ:

اسم فعل مضارع بمعنى "أتألَّم"، وهي مثل قولنا: أوَّه، للتوجّع، قالت العرب عند التوجع من لذعة النارة وغيرها: "حَسِّ بسِّ" وقد تكرَّر "حَسِّ" فيقال: حَسِّ حَسِّ(٤٦).

---

(٤٦) لسان العرب "حسس".

حَسْب:

اسم مفرد لا يثنى ولا يجمع، بمعنى "كافٍ"، قال تعالى: "مَنْ يتوكَّل على اللهِ فهو حَسْبُهُ" سورة الطلاق:٣.

ولهُ استعمالات خاصة تدخل في باب المبتدأ، وفي باب التمييز.

وقالوا أيضاً: إنها اسم فعل مضارع بمعنى "يكفي".

وتأتي بمعنى "لا غير" مقطوعة عن الإضافة فتبنى على الضم، يقال: قرأت كتاباً حَسْبُ. وقد تدخل على هذه فاء للتزيين "فحسْب".

أقول: ولم يبق من هذه إلا استعمالها بمعنى "لا غير" مع لزوم فاء التزيين فيها، في العربية المعاصرة.

حَشون:

الأرض الموحشة، ملحقة بجمع المذكر السالم.

وهذا كنظائره من الملحقات التي زالت من عربيتنا.

حَضارِ:

اسم علم لكوكب، مبني على الكسر.

وهذا أيضاً من الكلم الذاهب، لجهلنا بالكوكب نفسه.

حُمادَى:

بمعنى "غاية"، وهو من الألفاظ الملازمة للإضافة لفظاً ومعنىً للظاهر والضمير، نحو: حُمادَى الشيء أو حُماداه .

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي زال في عربيتنا.

حَنانَيْكَ:

انظر: "حَذارَيْكَ".

حَيَّ:

اسم فعل أمر مبني على الفتح بمعنى "أقبل، أو اعْجَلْ" نحو: حيَّ على الصلاة.

أقول: بقيت هذه الكلمة في نص "الأذان" والدعاء إلى الصلاة، وفيه أيضاً: "حيَّ على الفلاح".

حَيْثَ بَيْثَ:

حال مركبة مبنية على فتح الجزءَين، بمعنى "مبحوثة" كقولك: تركت البلاد حَيْثَ بَيْثَ.

أقول: إن الكثير من المركبات يدخل في باب "الإتباع"، وذلك أن تتبع الكلمة المعروفة بكلمة على بنائها مما له معنى أو ليس له بقصد تقوية المعنى نحو: شذر مذر، وحَيْصَ بَيْص، وشَغَرَ بَغَر. وقولهم: بنصه وفصّه وغير هذا.

وجملة هذه المواد اللغوية دخلت في باب المنسي من عربيتنا المعاصرة.

حَيَّهَل:

مركبة من "حيّ" ومن "هل" إفادة للحثّ والاستعجال، وذلك للمبالغة في طلب الاستعجال، قال ابن مسعود:

إذا ذُكِرَ الصالحون فَحَيَّهَل بعمر[٤٧].

(٤٧) الكتاب ١٦٣/٤.

أقول: وليس لنا في العربية الحديثة شيء من هذا إلا ما يكون لأحد من الناس أن يتصافح، كما عرض ذلك في نثر معروف الرصافي الشاعر العراقي في كتابه "رسائل التعليقات".

باب الخاء

خَباثِ:

صفة لمؤنث جاءت سبّاً وشتماً، مما بُني على "فَعال".

أقول: وهذا مما ضاع وفني ولم يبق شيء منه في الإعراب الحديث.

باب الدال

دَوالَيْكَ:

انظر: "حَذارَيْكَ". وقالوا: معناها "تداولاً بعد تداول".

أقول: وهذا من الكلم الذي أوشك أن يزول في العربية المعاصرة.

باب الذال

ذَفارِ:

مما وَرَد على "فَعال" مبنياً على الكسر سبّاً لمؤنث، بمعنى "مُنتنة".

أقول: وهذا أيضاً مما هُجر ونُسِيَ.

ذو:

اسم موصول في لغة طَيِّء، ومنه قول الطائي للمفرد المذكر العاقل:

فقــولا لهــذا المــرءِ ذو جــاءَ ســاعياً   هَلُــمَّ فــإنّ المَشــرفيَّ الفــرائضُ[48]

وللفرد المؤنث غير العاقل، نحو قول سنان بن الفحل:

فــــإنَّ المــــاء مــــاء أبــــي وجَــــدّي   وبئــري ذو حَفَــرتُ وذو طَوَيْــتُ[49]

أقول: وهذه من المواد النحوية التي لم نراها في شعر أو نثر في عربيتنا الحديثة.

ذَيْتَ ذَيْتَ:

كناية عن قول أو فعل لا يراد ذكره، سواء أكانت بالتكرار أو العطف، بنيت على فتح الجزأين.

باب الراء

رُبَّتَ:

هي "رُبَّ" وقد لحقتها التاء مفتوحة، وليس لي أن أحمل التاء على التأنيث، بل هي تاء زيدت في "ثَمَّ" و "أيّ" ونحوهما فقالوا: "ثَمَّةَ" و "أيَّةَ".

أقول: لم نقف على "رُبَّتَ" هذه في نص حديث إلا أن يكون شعراً يضطر فيه الشاعر، وهذا قليل نادر.

ومثل "رُبَّتَ" "ربَّتَما" التي زيدت فيها "ما"، وهذه أيضاً من الكلم الذي لا نقف عليه في العربية الحديثة ولكننا نجده في الشاهد:

---

(48) شرح الأشموني ١٥٧/١.

(49) شرح المفصل ١٤٧/٣، ٤٥/٨.

مـــــاويَّ يـــــا رُبَّتمـــــا غـــــارةٍ   شـــــعواء كاللذعـــــة بالمِيسَـــــمِ

أقول أيضاً: لعل هذه التاء قد سعى إليها الشاعر القديم، والشاعر القديم أحد صنّاع العربية، وفيه سطوة، يفرض ما يقول فيكون لغة.

رجع:

فعل ماض بمعنى "صار"، وهو يعمل عمل "صار"، جاء في الحديث الشريف: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".

أقول: والفعل "رجع" في عربيتنا الحاضرة لا يتجاوز الرجوع، فهو فعل تام لازم، يقال: "رجع فلان إلى داره". ومثل "رَجَع" هذه "عاد" التي ذهب استعمالها فعلاً ناسخاً وبقيت بمعنى "العَوْد" فيقال: "عاد فلان من مكتبه".

ردَّ:

فعل ماض من أفعال التحويل، بمعنى "صيَّرَ" ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قول الشاعر:

فـــــردَّ شـــــعورهن الســـــود بيضـــــاً   وردَّ وُجـــوهَهُنَّ البـــيضَ ســـودا(٥٠)

أقول: ويتعذر عليك أن ترى شيئاً من هذا في العربية المعاصرة، ولو كان شيء منه فذاك لدى الصفوة أهل التفاصح.

رقون:

---

(٥٠) شرح ابن عقيل ٤٢/٢.

جمع "رِقة" وهي الفضة، من الكلم الذي ألحق بمجمع المذكر السالم. انظر: "حرّون".

باب الزاي

زَعَمَ:

فعل ناسخ مثل "ظنّ" يفيد الرجحان، ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، قال أوس الحنفي:

زَعَمتني شيخاً ولستُ بشيخٍ   إنما الشيخ من يدِبُّ دبيبا[٥١]

أقول: إن استعمال "زعم" فعلاً ناسخاً لا يُرى في العربية الحديثة إلا على الندرة، ولكنه معروف في استعماله الآخر الذي تليه فيه جملة اسمية مصّدرة بـ "أنّ" نحو قول كثيّر:

وقد زَعَمَت أنّي تغيّرتُ بعدها   ومن ذا الذي يا عَزُّ لا يتغيّرُ[٥٢]

ومثل هذا كثير في العربية الحديثة.

زُكِمَ:

فعل ماض ملازم للبناء للمفعول، وما بعده فاعل له، نحو: زُكِمَ الرجلُ.

---

(٥١) شرح ابن عقيل وسائر كتب النحو القديم.

(٥٢) شذور الذهب ص٣٥٩.

أقول: وكأن المعربين في عصرنا ابتعدوا عن كثير من هذه الأفعال التي أتت على بناء المفعول، وهم تارة يتجاوزونها، كما في "زُكِمَ" إلى عبارة أخرى كأن يقولوا: فلان مزكوم، وهو الشائع الكثير مبتعدين عن "زُكِمَ فلان".

زُهِيَ:

وهو فعل مثل "زُكِمَ" السابق في البناء للمفعول.

والمعربون في عصرنا بعيدون عنه إلى صورة أخرى إلّا أهل العلم من الأدباء واللغويين.

باب السين

ساء:

فعل ماض للذم مثل "بئس" في استعماله وأحكامه نحو: ساء الرجل فلان الكذّاب.

قالوا: ومثل هذا كل فعل ثلاثي بُني على "فَعُل" للمدح أو الذم نحو: شرف الرجل محمد..

أقول: وليس لنا في العربية المعاصرة شيء من هذا، بل إن الفعل "ساء" لا يبتعد عن معناه سواء أصاب أم لم يُصب، يقال: ساء عمل السارق.

إن الذي ذكره النحويون من إفادة "ساء" للذم واستعمالها استعمال "بئس"، وكذلك ما بني من الأفعال على "فُعِل" في إفادة المدح والذم، شيء لا نراه إلا في كتب النحو، وفي أمثلتهم المصنوعة.

ومن المفيد أن أعرض لطائفة من الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل "ساء" منصرفاً إلى معناه بعيداً عن الجمل النحوية المصنوعة المثبتة في كتب النحو، ودونك الآيات:

"إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً" ٢٢ سورة النساء.

"مِنْهُم أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكَثيرٌ مِنْهُم سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ" ٦٦ سورة المائدة.

"سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الّذينَ كَذَّبُوا بآياتِنَا" ١٧٧ سورة الأعراف.

"أيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ في التُّرابِ أَلَا سَاءَ ما يَحْكُمُونَ" ٥٩ سورة النحل.

"وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ" ١٧٣ سورة الشعراء.

أقول: لم يرد شيء يشبه أمثلة النحويين في هذه الآيات. ولعلهم ذهبوا إلى إفادة الذم في "ساء" وأنها مثل "بئس" مما ورد من قوله تعالى:

"إنَّها سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمقاماً" ٦٦ سورة الفرقان، وهذا في الكلام على "النار". ثم وجد النحاة حاجتهم بصورة تعينهم في قوله تعالى:

"بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً" ٢٩ سورة الكهف.

أقول: حتى هذه الآية لم يرد فيها استعمال "ساء" على غرار أمثلة النحويين المصنوعة، وإن جاءت معطوفة على جملة "بئس"[٥٣].

سَحَر:

ظرف زمان منصوب على الظرفية، غير متصرف، وإذا حُلِّي بالأداة تصرَّف، نحو: خرجتُ ليلة أمسِ سَحَرَ. وهي ممنوعة من الصرف إذا أريد بها سَحَرَ يومٍ بعينه لشبه العلمية والعدل. وإذا لم يرد بها سحر يوم بعينه، فهي نكرة ومنونة، قال تعالى: "إلا آلَ لُوطٍ نَجّيْناهُم بِسَحَرٍ نِعْمَةً منْ عِنْدِنَا" ٣٤، ٣٥ سورة القمر.

---

(٥٣) وقالوا في "عَلِمَ وجَهِلَ وسَمِعَ" أنها تحول إلى أسلوب المدح والذم مع بقائها على أبنيتها ومثّلوا لها بقولهم: عَلِمَ الرجل زيدٌ، وجَهِلَ الرجل أبو لهب، وسَمِعَ الرجل خالدٌ، أقول: وكله مصنوع لم يؤيّده نص قديم.

أقول: على أن "السحر" معروف في العربية الحديثة، ولكن الكلمة لا تستعمل على هذا النوع من الظرفية الزمانية.

سَعْدَيكَ:

أي إسعاداً بعد إسعاد، انظر "حَذارَيكَ" .

سقياً لكَ:

مصدر، منصوب على أنه مفعول مطلق، والكلمة من ألفاظ الدعاء، ولمنزلة الماء في حياة العرب الأقدمين في مواطن تفتقر إلى الماء كان الماء أحب شيءٍ لهم، وكان "الغيث" رحمة لهم. ومنه جاء "الغَوْث" وهو الإغاثة والعون على دفع شدة.

أقول: ولما كانت الحاجة إلى الماء في عصرنا الذي توفّرت فيه مصادر المياه، غير قائمة لم يكن لنا أن نحتفظ بهذه الأساليب في التحية والدعاء.

سمع:

فعل ماض، ولكن النحاة ذكروا أنه يحول إلى المدح مثل "علم" كما حُوِّل "جَهِلَ" إلى الذم واستعملوا هذه الأفعال بأمثلة مصنوعة فقالوا في "سَمِعَ": سَمِعَ الرجل خالدٌ. من غير أن يبدلوا بناءه إلى "فَعُل" كما في" شَرُفَ".

أقول: وهذا مرفوض لأنه لم يرد في نص قديم. وهذه الأفعال على استعمالها المقيّد بمعانيها في العربية الحديثة.

باب الشين

شتّان:

اسم فعل ماض مبني على الفتح بمعنى افترق، تزاد بعدها "ما" كثيراً وتكون أحيانا موصولة وقد ترد من غير "ما".

قال الشاعر:

جـــــازيتموني بالوصـــــال قطيعـــــةً شَـتّان بـين صـنيعكم وصـنيعي[٥٤]

و"ما" هنا محذوفة وهي موصولة.

أقول: ولم تستعمل "شتّان" في العربية الحديثة إلا على حذف "ما" هذه زائدة أو موصولة.

شُدِه:

فعل ماض ملازم للبناء للمجهول، وما بعده فاعل.

أقول: وهذا من القليل النادر في العربية الحديثة، وربما تحولوا عنه إلى اسم المفعول "مشدوه".

شَغَر بَغَر:

حال مركبة مبنية على فتح الجزأين، بمعنى منتشرين: يقول: تركت القوم شَغَر بَغَرَ.

انظر: "حَيث بَيْثَ".

أقول: هذا من الكلم القديم الذي لا يقال في العربية المعاصرة.

باب الصاد

---

(٥٤) شذور الذهب ص٤٠٦.

صَقَبَكَ:

ظرف مكان غير متصرف، بمعنى "قربك" يقال: الكتابُ صَقَبَكَ.

وهذا مما لم يُرَ في العربية الحديثة، وإن كان الفعل "صاقَبَ" معروفاً مستعملاً.

باب الضاد

ضحوة:

ظرف زمان منصوب، يمنع من الصرف إن دّل على وقت "ضحوة" ليوم معلوم، والمانع من الصرف أنه علم جنس مختوم بالتاء، فإن لم يقصد به ضحوة يوم معين صُرِفَ، تقول: لقيته ضحوة.

أقول: "الضحوة" من الكلم المعروف في العربية الحديثة، ولكنها لا تستعمل للظرفية على النحو الذي عرفناه في كتب النحو.

باب الطاء

طُرّاً:

حال مؤكِّدة لصاحبها، نحو جاء القوم طُرّاً.

أقول: لم يستعمل هذا في العربية الحديثة.

طفِقَ:

فعل ماض من أفعال الشروع، ناقص يأتي مضارع فقط يرفع الاسم، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع غير متصل بـ "أن"، نحو قوله تعالى:

"وطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِما مِن وَرَقِ الْجَنَّة" ٢٢ سورة الأعراف.

أقول: ولم يُرَ هذا الفعل في عربية حديثة، وفي شَرَعَ وأَخذَ وقام ونحوها ما يغني عنه.

ثم إنّي لم أقف على مضارع له، وإن ذكره النحاة.

باب الظاء

ظِبُون:

جمع "ظُبَة" وهي حدّ السيف، مما ألحق بجمع المذكر السالم.

أقول: هو جمع عزيز في العربية القديمة، وأكثر منه جمع التكسير "ظُبَى".

وليس لنا "ظُبون" في عربيتنا الحديثة.

باب العين

عاد:

انظر: "رَجَعَ".

عَتَمة:

ظرف زمان منصوب، غير منّون لعلمية الجنس والتأنيث، وهي الدالّة على "عَتَمة" بعينها. فإن لم تدلَّ على وقت معين صُرِفَت.

عِزون:

جمع "عِزة" وهي الطائفة، مما ألحق بجمع المذكر السالم، قال تعالى:

"عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزينَ" ٣٧ سورة المعارج.

عِضون:

جمع "عِضة" بمعنى متفرقين، مما ألحق بجمع المذكر السالم، قال تعالى:

"الَّذينَ جَعَلوا القرآنَ عِضينَ" ٩١ سورة الحجر.

عَلُ:

ظرف مكان، بمعنى "فوق"، ولا تستعمل إلا مجرورة بحرف الجر "من" وغير مضافة لفظاً وتبنى على الضم إن كانت معرفة، وهو دلالتها على علّو مخصوص. والمضاف إليه يحذف وينوى معناه لا لفظه، ومنه قول الفرزدق:

ولقد سَدَدتُ عليك كلَّ ثنيّةٍ   وأتَيتُ فوق بني كليبٍ من عَلُ[٥٥]

أي من فوقهم. وتعرب إن أريد بها النكرة أي دلالتها على مطلق علوّ، ويحذف المضاف إليه ولم يُنْوَ لفظه ولا معناه فتكون مجرورة بـ "من" مع التنوين أو من دونه، قال امرؤ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً   كجُملود صَخْر حَطَّهُ السَّيْلُ مِن عَلِ[٥٦]

أقول: و"عَل" هذه مما لم يُرَ في العربية الحديثة.

عليك:

اسم فعل أمر مبني، منقول عن جار ومجرور، قال الشاعر:

---

(٥٥) شذور الذهب ص١٠٧.

(٥٦) المصدر السابق.

عليــكَ نفسَــك فَــتِّشْ عــن معايبهــا   وخَلِّ عن عَثَراتِ الناس للناسِ[٥٧]

أقول: وليس في العربية الحديثة شيء من "عليك" بهذا الاستعمال إلا ما يكون عند المتفاصحين.

وكأني ألمح في هذه المواد التي تدعى أسماء أفعال منقولة عن الجار والمجرور أو الظرف أنها أسلوب من القول في الإيجاز، وهذا يعني أنه يصح تقدير فعل أمر قبل هذه المواد، ولكنهم اجتزأوا بهذه المواد إيجازاً عن طولها، فالتقدير في "عليك نفسك" "الزَم عليك نفسك" وفي "دونك الكتاب" "خذ الكتاب دونك" وفي "إليك عنّي" "ابتعد إليك عنّي".

عِلِّيُّون:

اسم جمع "عِلِّي" لأعلى الجنّة، أو معانٍ أخرى أشير إليها في كتب التفسير، وهو مما أُلحق بجمع المذكّر السالم نحو قوله تعالى:

"كَلَّا إنَّ كِتَابَ الأَبْرارِ لَفي عِلّيينَ، وَمَا أدْراكَ ما عِلِّيُّونَ" ١٨-١٩ سورة المطفّفين.

باب الغين

غدوة:

تدل على أول زمان مبهم، ظرف منصوب، وجاءت شذوذاً بعد "لدن" منصوبة على التمييز، قال أبو سفيان بن حرب:

---

(٥٧) قائله أبو نواس، الديوان ٢٩٥ (ط العمومية ١٨٩٨).

ومــا زال مُهْــري مَزْجَــرَ الكلــب مــنهم   لــدن غُـدوةً حتــى دَنَـتْ لغـروب[٥٨]

وهذا كله مما لم يبق لدى المعربين في العربية المعاصرة.

غَلْوة:

ظرف منصوب على الظرفية المكانية، تقول: سرتُ غَلْوةً.

وهذا أيضاً من الكلم المنسيّ الذي لا وجود له في العربية المعاصرة.

باب الفاء

فُلُ:

بمعنى "رجل" ولا تجيء إلّا في النداء، تقول:يا فُلُ ،أي يا رجلُ، وجاءت في الشعر في غير النداء: قال أبو النجم العجليّ:

تضِـــــلُّ منـــــه إبِلـــــي بالهَوجَـــــلِ   فــي لُجّــةٍ أَمسِـكْ فلانــاًعن فُـلِ[٥٩]

أقول: وليس لنا في العربية الحديثة إلا "فلان" وتُسْتَعْمَلُ في النداء وغيره.

باب القاف

قَعَدَ:

فعل ماضي مثل "صارَ" معنى وعملاً نحو: قعد المخلص نادراً.

وتأتي للشروع مثل "بَدَأ" نحو: قعد الطالب يتقدّم.

---

(٥٨) الدّرر اللوامع للشنقيطي ١/١٨٥.

(٥٩) لسان العرب "فلن".

أقول: وكلاهما مما لا يعرف في العربية المعاصرة.

قُلِون:

بكسر القاف وضمها جمع "قُلَة" وهي عود يلعب به الأطفال، من خشبة يجعل في وسطها حبل، مما ألحق بجمع المذكر السالم.

أقول: لم يبق شيء من هذا في العربية الحديثة.

باب الكاف

كأيِّن، كأيٍّ:

من كنايات العدد، مركبة من كاف التشبيه و"أي" وفيها لغات: كأيِّن، وكائن، وكئن، وتعرب إعراب "كم" الخبرية، مبنية وتلزم صدر الكلام، وتفتقر إلى تمييز مجرور بـ"من"، نحو: "وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" ١٤٦ سورة آل عمران.

وقال الشاعر:

وكائن تَرَى من صامتٍ لكَ معجِبٌ   زيادته أو نقصُه في التكلُّمِ[٦٠]

أقول: وهذا ما لم يُرَ في العربية المعاصرة.

كُتَع:

من ألفاظ التوكيد المعنوي، نحو جاءت النسوة كُلُّهنَّ كُتَع. انظر: "بُصَع".

أقول: وهذا أيضاً من الكلم المنسي الذي لا نراه في العربية المعاصرة.

---

(٦٠) شرح المفصل ١٣٥/٤.

كَثُرَ ما:

فعل ماض، اتصلت به "ما" الزائدة أو المصدرية، وكأنّه يقابل "قلّما".

أقول: وهذا مما خلت منه عربيتنا المعاصرة.

كَرَب:

من أفعال المقاربة، غير متصرف، يلزم صيغة الماضي، يدل على قرب وقوع الخبر، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع مجرّد من "أنّ".

أقول: وكأن المعربين وجدوا في "كاد" و"أوشك" ما يغني عن كرب.

أقول أيضاً: كان على النحاة أن يجدوا في الفعل "يريد" ضرباً من المقاربة يندرج في هذا الباب وذلك في قوله تعالى: "فَوجَدَوا فيها جِداراً يُريدُ أنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ" ٧٧ سورة الكهف.

وكذلك الفعل "هَمّ" في قوله تعالى: " إذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا" ١٢٢ سورة آل عمران.

كَفَّةَ كفَّةَ:

حال مركّبة مبنية على فتح الجزأين بمعنى "مواجهاً" نحو: لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ.

أقول: وهذا من الكلم الذي ضاع ولم نجده في لغتنا المعاصرة.

باب اللام

لُؤْمانُ:

بمعنى عظيم اللؤم، وهو من الألفاظ التي لا تستعمل إلّا في النداء.

لاتَ:

من الأدوات النافية مشبهة بـ"ليس" وتعمل عملها، ويشترط في عملها أن يكون معمولاها اسمي زمان وقد يحذف أحدهما، والغالب الخبر، نحو قول الشاعر:

نَدِمَ البُغاة ولاتَ ساعةَ مندَمٍ   والبغيُ مرتَعُ مبتغيهِ وخيمُ[٦١]

أقول: وهذا مما لا نجده في عربية العصر، وأدوات النفي كثيرة أغنت عنه.

لا جَرَم:

انظر: "جَرَمَ".

لا يكون:

من أدوات الاستثناء بمنزلة "إلّا" نحو قولهم: حضر الإخوان لا يكون زيداً.

أقول: ولم نجد في أسلوب الاستثناء في عصرنا هذه الأداة، وفي "إلا" و"سِوى" و "خلا" و"عدا" وغيرها ما يسد مسدّها.

لَدُنْ:

ظرف مبهم مبني على السكون، ولم يأت إلا مضافاً للدلالة على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية، ويكثر دخول الجار "من" عليه، وهي كذلك في لغة التنزيل، قال تعالى: "لِيُنْذِرَ بأْساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ" ٢ سورة الكهف.

وقال الشاعر:

صريع غوانٍ راقَهنَّ ورُقْنَهُ   لدُنْ شبَّ حتى شابَ سودُ الذوائبِ[٦٢]

---

(٦١) شذور الذهب ص٢٠٠.

(٦٢) مغني اللبيب ص١٥٧.

أقول: وليس في العربية المعاصرة هذا الظرف، والمعربون يتحولون في هذا إلى عنده، ولا ينظرون إلى خصوصية "لدن".

لِدون:

جمع "لِدة" والمعنى مَن ولد في يوم ولادتك، وهي مما ألحق بجمع المذكر السالم.

أقول: وهذا مما لا يرى في العربية المعاصرة.

لعاً:

اسم فعل الدعاء، يقال: لَعاً له، بمعنى سلَّمه الله، ويقال أيضاً لا لَعاً له، بمعنى لا سلّمه الله أو لا أقامه الله من عثرته.

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي لا نجده في العربية الحديثة.

لَعَمْرُ:

بفتح اللام والعين، من ألفاظ القسم الصريح، و"عَمْر" بمعنى الحياة، واللام لام ابتداء، و"عمر" مبتدأ، والخبر محذوف وجوباً تقديره: قسمي، و"عمر" تضاف إلى الضمير وإلى الظاهر، قال عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ... بسَبْعٍ رَمَينَ الجمر أم بثمانِ[٦٣]

وقال القحيف العجلي:

---

(٦٣) الكتاب ١٧٥/٣.

إذا رَضِيَت عليَّ بنو قُشَير   لعمر اللهِ أعجَبَني رضاها[٦٤]

أقول: وهذا الضرب من القسم مما لا يرد في عربيتنا المعاصرة.

لَكاعِ:

صفة لمؤنث بمعنى "بليدة" مبنية على الكسر، قال الشاعر:

أُطوِّفُ ما أُطوِّفُ ثمَّ آوي   إلى بيتٍ قعيدتُه لَكاعِ

أقول: وهذا كله مما بني على "فَعالِ" مبنياً على الكسر علماً لأنثى أو سُبّاً لها، وكله مما لا نجده في العربية المعاصرة.

لَمّا:

حرف نفي بمنزلة "لم" تنفي المضارع وتجزمه وتقلبه إلى المضي، ويكون نفيه متصلاً إلى الحال متوقَّعاً حدوثه، قال الشاعر:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ   وإلّا فأَدركني ولَمّا أُمزَّقِ

أقول: وهذا الجازم مما لا نجده في العربية المعاصرة، وقد جهل المعاصرون خصوصية نفي "لما" فتحولوا عنها إلى تركيب خاص فقالوا: لم يأت البريد بَعدُ.

لوما:

حرف امتناع لوجود وتحضيض، يشبه "لولا" في الاستعمال والشروط.

---

(٦٤) مغني اللبيب ص١٤٣.

أقول: ولا نجده في العربية المعاصرة.

باب النون

نُتج:

فعل ماض ملازم البناء للمجهول، وبعده فاعل، كقولهم: نُتِجَت الفَرَس، فهي نَتوج، وليس في الكلام "فُعِل" وهي فَعول إلا هذا.

أقول: وليس لنا شيء من هذا في العربية الحديثة. وقد ذهب بهذا الفعل إلى البناء للمعلوم مع زيادة الهمزة "أنتجَ" وكان من الأفعال ذات الحضور الوافي. إن المصدر "إنتاج" من المواد الجديدة التي دخلت في ميادين شتى من الشؤون الاقتصادية وغيرها.

نِعِمّا:

مركبة من "نِعْمَ" و "ما" قال تعالى: "فَنِعِمّا هِيَ" ٢٧١ سورة البقرة.

أقول وهذا التركيب من الأداتين مما لانعرفه في العربية الحديثة.

نَوْمان:

اسم بمعنى: كثير النوم، تستعمل في النداء، كقولهم: يا نَومان.

أقول: وهذا أيضاً من الكلم القديم.

باب الهاء

هَبْ:

فعل أمر ناسخ، جامد يلزم صيغة الأمر، وليس منه ماض ولا مضارع، بمعنى الأمر من الفعل "ظنَّ" يفيد رجحان وقوع الخبر، ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قول أبي همام:

فقلـــــتُ: أجِرنـــــي أبـــــا مالـــــك   وإلّا فهَبْنـــــي امـــــرءاً هالكـــــا[٦٥]

أقول: وهذا مما لا نجده، بهذه الشروط، في عربيتنا الحديثة. والذي في العربية هو "هب" غير هذا. والفعل "هَب" كأنه الأمر من "وَهَبَ" ويأتي في لغة الناس في عصرنا متبعاً بـ"أنّ" ثم معموليها.

والفعل القديم مثل "تَعَلَّمْ" بمعنى "اعلَمْ".

هذاذَيك:

انظر: "حذاريك".

والمعنى: إسراعاً بعد إسراع.

أقول: وهذا أيضاً من مثنيات المصادر التي تجاوزها الاستعمال الحديث.

هُزِل:

فعل ماض، أتى على بناء المفعول، وبعده فاعله .

أقول: والمعربون يتحولون عنه إلى اسم المفعول "مهزول"، ولم يرد الفعل في ترسّلهم.

هَيا:

(٦٥) من شواهد "الكتاب".

حرف نداء، قال الحطيئة:

فقال: هيا ربَّاه ضَيفٌ ولا قِرىٍ   بحقّكَ لا تَحرمْهُ تا الليلةَ اللحما

أقول: وليس في عربيتنا في هذا العصر شيء من استعمال هذه الأداة.

هَيْتَ:

مثلثة التاء، اسم فعل أمر مبني على الحركات الثلاث، وسمع فتح أوله وكسره، وهو بمعنى "تعال" أو "هلُمّ" يستعمل في الإفراد والتثنية والجمع مذكراً ومؤنثاً، قال تعالى:

﴿وغَلَّقَتِ الأَبْوابَ وَقَالَت هَيْتِ لك﴾ ٢٣ سورة يوسف.

باب الواو

وا:

حرف نداء للبعيد، أو حرف ندبة ينادى بها المندوب، وهو المتوجَّع أو المتفجَّع عليه، وقد تأتي للاستغاثة...

أقول: وهذا مما لا نعرفه في عربيتنا وذلك لأن الندبة والاستغاثة يوصل إليهما بأساليب أخرى.

وقد تأتي "وا" اسم فعل مضارع بمعنى "أعجَبُ" كقول الشاعر:

"وا بأبي أنتَ وفوكَ الأشنَبُ" (٦٧)

وهذا أيضاً مما لا نجده في عربيّة العصر.

وابلون:

---

(٦٦) الديوان ص٣٩٧.

(٦٧) مغني اللبيب ص٣٦٩.

جمع "وابل" مما ألحق بجمع المذكر السالم.

وهذا شيء قديم لا يعرف في عصرنا.

واهَاً:

بالبناء على الفتح أو الكسر مع التنوين، اسم فعل بمعنى"أعجَبُ" أو "أتلهَّفُ"، نحو:

واهاً لسلمى ثم واهاً واها[٦٨]

أقول: وهذا مما لم يبق شيء منه في عربية عصرنا.

وراء:

ظرف مكان منصوب على الظرفية، ولكنه يبنى على الضم إذا أضيف وحذف المضاف إليه ونوي معناه، نحو:

إذا أنا لم أومَنْ عليكِ ولم يكن لقاؤكِ إلّا من وراءُ وراءُ[٦٩]

أقول: وهذا مما لم يعرض في ترسل المعاصرين.

وُشْكان:

بتثليث الواو، اسم فعل ماض بمعنى "سَرُعَ" مثل "سُرْعان".

أقول: كأن المعربين في عصرنا اكتفوا بـ"سرعان" عن "وُشكان" هذا.

وَهَب:

فعل ماض جامد، من أفعال التحويل، بمعنى "صيَّر" نحو قولك:

---

(٦٨) شرح الأشموني ٣٣/١.

(٦٩) شرح المفصل ٨٧/٤.

وهَبَني الله فداك، أي جعلني وصيّرني .

أقول: وهذا مما لا يعرف في العربية الحديثة، والفعل فيها بمعناه أي العطاء، يقال وهبتُه درهماً، مثل أعطى.

وَيْ:

اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب" قال تعالى: (وأَصْبَحَ الّذين تَمَنَّوا مَكَانَهُ بِالأمْسِ يَقُولُونَ وَيْ كأنّ الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمنْ يَشَاءُ مَنْ عبَادِهِ ويقدِرُ)، ٨٢ سورة القصص.

أقول: وهذه من لوازم الأدب القديم.

وَيْب:

كلمة قالها العرب في الشتم أو التوبيخ، ثم عَمَّتْ في الدعاء بالشر مثل "وَيْل" استعمالاً وإعراباً.

وهذه مثل "وَيْح" في معنى الترّحم وإظهار الشفقة، ومثل "وَيْس" دعاء في الرحمة والرفق، وجميع هذا واحد في الاستعمال والإعراب.

وكذلك "ويك" مثل "ويل" معنى وإعراباً.

وهذا كله مما لم يبق منه شيء في عربية العصر.

ويلمِّه:

وهي "ويل" رُكِّبَت مع "أمّه" دعاء بالشر.

وهذه أيضاً مما فني وزال.

وَيْه:

ومثلها "وَيْهاً" للإغراء والتحريض والحث، وهي كذلك في التذكير والتأنيث، وهذه كنظائرها السابقات مما ضاع من عربية العصر.

خاتمة:

هذا موجز من عمل معجمي أتيت فيه على الذاهب من النحو العربي القديم في عربية عصرنا.

إن جمع هذه المواد لتقدم فائدة لمن يضطلع في وضع موجز في النحو للدارس غير المختص بالعلوم اللغوية.

على أن فيه شيئاً من مشاركة في علم اللغة التاريخي.